# أثر المسرح في تشكيل الرأي العام

تتكرر على السنة الكثيرين المقولة الشهيرة "أعطني خبزا ومسرحا أعطيك شعبا مثقفا" والتي تدل دلالة واضحة إلى أثر المسرح التنموي وأهميته منذ القدم للمجتمعات كأحد منابر الأدب والثقافة ومختلف الفنون، ويحتل المسرح في دول العالم المتقدم مرتبة مهمة في الحياة اليومية محققاً ما يخطط له القائمون عليه من الأهداف التربوية أو الأخلاقية أو الأمنية وحتى السياسية وهو أحد أهم الوسائل الإعلامية التي ترقى بالمتلقي وتساعد على ترسيخ الهوية الوطنية وهو الساعي دوما لتوفير حلول لمشكلات المجتمع وخصوصا ما يندرج تحت التنشئة الاجتماعية صانعا مرآة واضحة لملامح المجتمع بمحاسنه وسيئاته ويحفزه بخطاب مؤثر جدا للتغيير.

إن المسرح يحشد الانفعالات ويدفعها في الآفاق الطبيعية والاجتماعية، فيجعل الإنسان واعياً لحب الخير العام وكراهية الضرر العام لذلك كان المسرح يدرب النفس الإنسانية على إعادة تقدير مواقفها واعتماد العقل والمنطق أساسا للرأي والموقف, إنه يثير الإنسان ليتخذ الموقف السليم ويزوده بالحافز السليم لبناء موقفه، وللمسرح قدرة على تلقين الشعب وطلاب العلم ما تلقنه المعاهد والجامعات، وإذا كان من المقطوع به أن أثر المسرح في تنمية الوعي الجمايري لا يقل عن أثر المدرسة والجامعة.

لذلك يتفق المثقفين والمفكرين والفنانين على أهمية المسرح وأثره بشكل عام، وهدفه الأعلى الذي يقصده كل فاعل في التجربة المسرحية، فهو يُعد بمثابة مرآة صافية تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض مسرحية نصوصها تستند للواقع الذي يعيشه المجتمع فتقتبس منه الكثير من الأحداث والوقائع ليتم تجسيدها إلى عروض مسرحية مختلفة تهدف لتسليط الضوء على واقع المجتمع سواء من حيث الاستقرار أو من حيث المعاناة وطرح هذه المعاناة للنقاش والتحليل من اجل الحصول على شركاء مختلفون في الإمكانيات والأفكار من اجل أن يتم إيجاد الحلول الناجعة والمناسبة للتخلص من هذه الظروف الصعبة التي تمر على المجتمعات كافة، والمسرح بأنواعه المختلفة يهتم بجانب معين من جوانب حياة المواطن وحسب مجال تخصصه، فالمسرح السياسي مثلا مهمته تتعلق بكل ما يختص بعمل الحكومات وسياساتها المختلفة الداخلية منها أو الخارجية ومدى أهميتها وتأثيرها على واقع المجتمع, فلو كانت سياسة الحكومات ايجابية وتهدف لخدمة

مواطنيها فإن العروض المسرحية ذات العلاقة سيكون هدفها تمجيد الحكومات وتحفيزها على الاستمرار بنفس النسق الذي تقوم به من خلال تأدية مهامها بالصورة الايجابية والهادفة والتي تنصب لمصلحة المجتمع, أما إذا كانت سياسة الحكومات سلبية ولا تهتم بمصلحة المجتمع بقدر اهتمامها بمصالح زعمائها وقادتها فإننا سنشاهد عروضا مسرحية تعتمد على النقد اللاذع والذي سيكون مضمونها ساخطا على تلك السياسات ما يعني أن المسرح سيفتح جبهة ضد هذه الحكومات على أمل إجبارها على تغييرها سياساتها وتعاملها مع شعبها.

أما المسرح الاجتماعي فإنه سيتناول قضايا المجتمع المرتبطة بحياته الخاصة والعامة وعلاقاته الاجتماعية مع إقرانه وسيسلط الضوء عليها من عدة جوانب، فضلاً عن تناوله لواقع المجتمع من حيث المعيشة وطبيعة العمل وكيفية تعايش أبناء المجتمع الواحد فيما بينهم, والهدف من هذا النوع من المسرح هو محاولة منه للبحث عن الأسباب التي جعلت المجتمع يتعايش مع واقعه على هذا النحو, فإذا كانت الصورة ايجابية سنجد أن دور المسرح هنا هو الدعم والتبجيل والتحفيز على هذه الصورة المميزة من التعايش, أما إذا كانت الصورة سلبية فعندها سنجد أن المسرح سيتخذ دور المصلح الاجتماعي محاولة منه لإعادة المجتمع لطريقة التعايش الايجابية بعد أن يسلط الضوء على الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الصورة السلبية وإيجاد المشاكل وتوفير الحلول المناسبة للقضاء عليها أو التقليل منها، في حين إننا سنجد أن دور المسرح الاقتصادي يهتم بالأمور الاقتصادية والمادية للمجتمع ودوره هنا لن يكون اقل قيمة من نظيريه السابقين, ما يعني انه سيكون حاضرا بقوة فيما يخص معالجة المشاكل الاقتصادية للمجتمع، وكذلك الحال بالنسبة لمسرح الطفل وهذا الذي سيهتم بالشريحة الأصعب من بين فئات المجتمع المختلفة كونه سيتعامل مع أشخاص لا يملكون رجاحة العقل أو الخبرة مما سيصعب من مهمته لكن هذا الأمر لن يثنيه عن إتمام مهمته على أكمل وجه أسوة بغيره من أنواع المسرح المختلفة...

لذا فلكل نوع من أنواع المسرح المتعددة مهمة خاصة أو دور مهم يقوم به يختص بقضايا المجتمع المختلفة, والأنواع المتعددة للمسرح تجتمع سوية من اجل أداء المهمة الأساسية التي وجد من اجلها الفن المسرحي والتي من خلالها تحصل على المكانة المرموقة التي يحظى بها عند المجتمع والتي ميزته عن غيره من أنواع الفنون الأخرى.

# أثر السينما في تشكيل الرأي العام

يعبّر الفنّ بكل أشكاله عن حالة يعيشها المجتمع نراها، من رسوم وشعر وأفلام، ففي حقبة ما بعد الحروب، ذهب الروائيون لكتابة السيناريوهات التي تحاكي الظلم الذي يلحق بالشعوب كثمن للحرب والآثار النفسية والاجتماعية لها بمحاكاة التطلعات المتأملة لمجتمع أفضل، وفي الحقبات الصناعية، تحوّلت الافلام لتصبح جزءً يحاكي الفلسفة العميقة للثورة الصناعية وتأثيرها على المجتمع، واعتمد الروائيون في تلك الحقبة بشكل كبير على تصوير الاشكاليات الفلسفية لافلاطون، كونت، وغيرهم من الفلاسفة على شكل افلام سينمائية، إلى أن وصلنا الى حقبة الحروب الباردة، تلك الحروب التي تفرض السيطرة على العقول قبل الاستعمار العسكري، فكانت السينما سلاحًا قويًا قادراً على الوصول الى العدد الاكبر عالميا، وصارت لاعبًا ميدانيا على ساحة الصراع الدولي.

ركزّ الاميركيون في البدايات على مجموعة من الافكار التي أرادوا تثبيتها في المجتمع الدولي، ففي حربهم مع الاتحاد السوفياتي قبل وبعد سقوطه في أفغانستان، ركزَ صنّاع الافلام الامريكيون على "أبلسة" الاتحاد وتصوير الاميركي البطل الساعي دومًا نحو السلام وتخليص الارض من المفسدين فيهان فضلاً عن تصوير الولايات المتحدة بأنها المخلص الوحيد للبشرية من حيث التطوّر التكنولوجي، والحرّيات، والأمن واحترام الحقوق الانسانية، وكثرت الافلام التي كانت تحاكي التطوّر التكنولوجي، والمؤامرات السياسية، وإشكاليات حقوق الانسان والعديد من الموضوعات التي كانت الولايات المتحدة تسعى لاثباتها لنسف صورة حقيقية مسلّم بها دوليًا، واستمر القائمون على الأفلام السينمائية الأميركية على هذا النهج حتى اليوم.

والسينما اليوم تتخطى كونها تعبيرًا عن الرفاهية التكنولوجية بقدر كونها وسيلة من الوسائل التي انتجتها الثورات الصناعية والثقافية لتطوير قدرات الدول المصنّعة على السيطرة والتمكين الاعلامي والدعائي، وعربياً ليس هنالك صناعة افلام عربية بارزة، ولا حتى محلية، وتقتصر صناعة الأفلام على التجارب الفردية التي قد تفشل او قد تثبت قدرتها على الدخول او الصمود في وجه الصراع العالمي لصناعة الافلام، وهي حاجة ملحة في مجتمعنا من أجل تشكيل رأي عام سليم.